دروس مقياس علوم الاتصال

الدرس الثامن: علاقة اللغة العربية بالوسائط الإلكترونية "الفيس بوك أنموذجا"

توطئة:

تعيش اللغة العربية وضعا تاريخيا جديدا في عصرنا الحاضر أدى بها إلى استخدام سلاح قوي لاكتساب المعرفة أمام رهانات وتحديات متنوعة الأوجه، وتتجسد هذه القوة في توظيف الوسائل التكنولوجية المتطورة التي يزيد تعميمها يوميا في العديد من مجالات الحياة خصوصا الرقمية التي تكاد تطغى على ممارسات الأفراد ومعاملات المؤسسات العمومية والخاصة، فاللغة العربية وإن كانت تواجه في هذا العصر تحديات كبرى فهي تحتاج، لخوض غمارها في هذا السياق إلى جهود الباحثين اللسانيين والمتخصصين في الحقول العلمية الأخرى لتهيئة جملة من الطرائق العلمية والآليات التقنية الدقيقة.

وتندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية المهتمة بالممارسة الاتصالية، وتبحث في استخدام اللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي فمع انفجار الثورة المعلوماتية والعولمة وظهور المجتمع الافتراضي يعيش العالم عامة والجزائر خاصة على وقع تداعيات مواقع التواصل خاصة موقع الفيسبوك على الأمن اللغوي والثقافة القومية والمحلية على رأسها اللغة بوصفها الأداة الفعالة التي بواسطتها يربط الفرد صلته بمجتمعه.

1/استخدام اللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك أنموذجا:

يعد "**الفيسبوك**" من أهم مواقع شبكات التواصل الاجتماعي الذي يجسد المجتمع الافتراضي بشكل واسع وأبعاد عديدة، ويؤثر طبعا بشكل أو بآخر على الواقع كما فعلت مختلف الوسائل الاتصالية قبله وبل أكثر لما يتمتع به، حيث نجد أن الجزائريين يستخدمون الفيسبوك بشكل متزايد، وبدأ الاهتمام بتأثير شبكات التواصل الاجتماعي على اللغة تقريبا منذ ثلاث سنوات بفضل الاهتمام المتزايد لمجامع اللغة العربية وجمعياتها ودقهم ناقوس الخطر وعقد المؤتمرات والندوات لدراسة ذلك.

وأرجع الباحثين سبب قلة استخدام العربية الفصحى للتواصل عبر الفيسبوك إلى:

*حرارة الحوار بالعامية وصدقه.

*سهولة التعبير باللغة الأجنبية.

*ضعف مستواهم في اللغة العربية.

*عدم الاعتياد على استخدام الفصحى خارج التعليم والعمل.

1/الآثار الإيجابية: قد يكون لاستخدام اللغة العربية داخل موقع فيسبوك إيجابيات لا يمكن إنكارها والتي يمكن حصرها فيما يلي:

*يؤدي إلى التفاهم بين المستخدمين ويشكل معارف متماسكة تنشأ بينهم حيث يقول الباحث أوفيليا غارسيا:

*الإسهام في تنمية وترقية الفرد كما أنه يسهل عملية التواصل بين الأشخاص والتفاهم معهم من خلال التعبير والإبداع عن أغراضهم وأحوالهم، كما أنه يسهم في تنمية الرصيد العلمي والمعرفي للفرد من خلال اطلاعه على ثقافة الآخر وتجاربه العلمية، كما يمكن أنه يساعد الدول في التطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية.

*يساعد الفيسبوك على تنمية الفكر لدى الإنسان وذلك من خلال اطلاعه على الدراسات الأدبية، ونقل المعارف والعلوم، وتبادل الأفكار، وتوسيع الرصيد اللغوي.

*الترويج لمختلف الأعمال الأدبية من روايات ومسرحيات وغيرها، كما أنه يفتح الباب للكتاب الشباب للولج إلى عالم الكتابة وتبلور الوعي الفكري والثقافي.

ب-الآثار السلبية:

*جعل الفرد في عالميين متناقضين، حيث يستخدم لغة الأم ولغة المستعمر في وقت واحد ولغات أخرى، وهو ما يؤدي إلى هشاشة التواصل اللغوي، كما أنه نوع من الاستعمار الثقافي الذهني، وهو ما ينتج لنا جيلا لا يتقن أي لغة، فالفرد أثناء استعماله للغات مختلفة ومتعددة في أن واحد يجد نفسه يعيش وضع لغوي متدهور سيؤدي إلى هشاشة وانحطاط اللغة الفصحى، والتي أثرت في عملية التواصل بين الأفراد، كما يعد أيضا غزو ثقافي يسيطر على شخصية الفرد وهذا ما سينتج مستقبلا جيلا ضعيف اللغة.

*شكل عوامل بالغة الخطورة على التعايش الذي ميز اللغة العربية في اختلاطها بالأمازيغية، وهو ما نتج عنه تلوث في البيئة اللغوية الجزائرية عندما طفت فيها اللغة الأجنبية الدخيلة على اللغة المحلية المبوأة عبر الثقافة والمعرفة والسلوكيات اللغوية المحلية، أي أن هذا التعدد أصبح مشكلة خطيرة داخل المجتمع، أدى إلى مزج واختلاط بين اللغات، شكلت خطرا كبيرا وسط البيئة اللغوية الجزائرية، حيث أصبحت اللغات الأجنبية وبعض اللهجات تسيطر على اللغات المحلية وهو ما يؤدي إلى تشويش اللغة وإهمالها.

*عدم التزام الكثير من الكتاب التعبير باللغة العربية في صفحاتهم الشخصية، حيث يستخدمون بعض الألفاظ من اللغة الأجنبية أو لهجة منطقية، وهذا ما يؤدي إلى كثير من الخلافات، كما يقول الدكتور عبده الراجحي:" إن تعليم اللغة العربية لأبنائنا ليس في وضع ملائم وحالته حرجة جدا بدليل أن المتخرج من الجامعة لا يحسن التكلم بالعربية، ولا يمكنه كتابة صفحة بالعربية الفصحى السليمة، ثم تغلغل هذا الإلف وصار أمرا طبيعيا لا تدرك أخطاره لينسحب تدريجيا على النظرة الاجتماعية حيث صار الطلاب يعزفون عن الالتحاق بأقسام اللغة العربية ولا يدخلونها إلا مضطرين.

أي أن اللغة العربية الفصحى أصبحت غريبة في وطنها تعاني الإهمال والتهميش خاصة في الإطارات التعليمية حيث نجد المعلم داخل القسم لا يتقن اللغة بشكل كامل، بل يستخدم لغات أخرى أو لهجات محلية، وهذا ما يؤدي إلى سوء فهم الرسالة اللغوية وصعوبة فهمها لدى المتعلم ولهذه الأسباب نجد بعض الطلبة الذين يتخرجون

من الجامعة لا يحسنون الحديث بالفصحى، كما أصبح بعضهم يتوجهون إلى اختصاصات أخرى، هروبا من هذا العجز.

*إبدال الحروف وتغيير الحركات والحذف والإضافة والمزج والنحت يجعل التحريف يصل بالكلمة إلى حد يخفي معالم الأصل المنقول عنه، ومن هنا جاء وجود أكثر من متلفظ واحد للدلالة على مسمى واحد، وذلك لتعدد اللهجات العامية والمصادر التي تم النقل عنها، فأصبح لكل معنى من المعاني الفنية والتعابير والكتابة والنثر، إضافة إلى زيادة الغموض واللبس الدلالي.

*كما نجد الطالب الجزائري على المستوى التعليمي ذو لسان مزدوج بسبب الاستعمال الدائم للغات، وقد أثرت هذه الوضعية على متعلم اللغة العربية خاصة في المؤسسات التربوية.

ومن هنا يتضح أن الوضع أنتج جيلا ضعيفا مهزولا وضائعا في تعليمه للغات يمل أفكار مبعثرة وثقافات مختلفة، وقد أثر هذا التهجين بحد كبير على لغة المجتمع، كما أن هذا الوضع قد يكون مشكل يواجه جيل المستقبل.

ج/الاقتراحات والحلول:

بخصوص موقع الفيسبوك وانتشار اللغة العربية ودوره في الارتقاء اللغوي والتدني اللغوي ومدى التواصل فيه، وكيف يكون إيجابي في استخدام اللغة فيه.

1-أن تقوم الكليات والمعاهد المتخصصة في اللغة العربية والمراكز البحثية بإنشاء موقع على "فيسبوك" لنشر الثقافة اللغوية والإجابة على أي تساؤلات لغوية لرواد "الفيسبوك" لإسهام في تحسن الأداء اللغوي لديهم.

2-قيام المراكز البحثية والكليات بتوجيه طلابها لدراسة أخطاء الفيسبوك في رسائل علمية متخصصة، من حيث أنواعها وشيوعها والبحث عن طرق علاجها.

3-أن تقوم إدارة الفيسبوك بإدراج برنامج التدقيق اللغوي لما ينشر على صفحتها يشبه برنامج "الوورد" وذلك لمساعد من ليس لديهم القدرة اللغوية على الكتابة الصحيحة خاصة في تطبيق "ماسنجر".

4-عقد مسابقات بين الطلاب والطالبات على مستوى دور التعليم المختلفة باختلاف الأطوار والمؤسسات، لنشر اللغة العربية وتحسين مستوى الأداء اللغوي في التعامل "الفيسبوك" ورصد جوائز قيمة لذلك.

الأستاذة ندى بوكعبن